

الى مكتبتى:

ارجوك ان تسامحيني اذا غبت عنك مجبرا شهور الحرب. فأنت خير من يعلم معنى الحرب وويلاتها. وليو تولستوي يقبع بداخلك برأئته الحرب والسلام. كيف لا، وقد راجعنا مرارا وتكرارا مسرحية الام شجاعة واولادها التي قررت يوما ان اخرجها للمسرح. أنا الآن لا اخاف عليك من احوال الحرب، وقد بت تملكين شجاعة واستبسال الأم في الدفاع عن ابنائها. فأعتبري أن كل تلك الكتب والمسرحيات، ابناك الذين تحرسينهم.

مكتبتى الحبيبة، تعلمين ان الكهرباء مقطوعه عن اهلي. ولا يوجد اي نوع من المحروقات لدى الناس لتطهو الطعام، وتخبز خبزها. اعلم ان الناس تبحث عن قطعة خشب، او ورقة كرتون كالباحث عن ابرة في كومة قش. ارجوك ان تسمحى للناس بأخذ ما يشاؤون من الكتب اذا كانت سوف تنقذ حياتهم ليطعموا أطفالهم. أعلم ان اصدقائي الكتاب وهبوا انفسهم من أجل الاخرين. فأصدقائي تشيخوف، والبير كامو، وجان بول سارتر، وجان جينيه، وشكسبير، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وغنام غنام، والفريد فرج، وعاطف ابو سيف، والماغوط، وسعدالله ونوس، وستانسلافسكي، وأوغستو بوال، وكل العظماء القابعين فوق رفوفك، يسعدهم ان يكونوا شموعا تحترق من أجل اسعاد الاخرين. لكن وحديث بيننا، هؤلاء أكبر وأكثر قيمة من بضعة وريقات محفوظين عليها؛ فالعالم وأنا نحفظ ما سطره بقلوبنا قبل عقولنا. لذلك لا اخاف على مكتبتى، ولكن كل خوفي على الانسان الذي وجدت الكتب من أجل تطوره.

مكتبتى الغالية، انت غالية فعلا، فلا أنسى يوم ذهبت الى القاهرة سنة ١٩٩٣ للمشاركة بمهرجان القاهرة لعروض المسرح العربي، وعاد كل زملائي محملين بالهدايا لعائلاتهم، وانا عدت بحقيبة من النوع الكبير، محملة عن آخرها بأشهى انواع الكتب الخاصة بالمسرح. كان وزنها ثقيل والسفر شاق، وعند عودتي جاءت زوجتي وابنائي ليستلموا هداياهم، فوجدوا ستانسلافسكي بيتسم لهم ويقول: "سامحوني واغفروا لهذا المجنون العاشق للمسرح."

مكتبتى الحبيبة، انتظريني، قريبا سأعود اليك نسهر حتى الفجر، نبحر في النفوس البشرية، في جمال وغرابة العالم، وفي سحر وجمال الكلمات، وروعة وعظمة الكتاب.

202/12/31

علي ابو ياسين